كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية
---

# الفقر في العصر العباسي الثاني وأثره على حياة العامة

إعداد

د/ حسام حسن إسماعيل

مدرس التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية
كلية دار العلوم- جامعة المنيا

( العدد التاسع والثلاثون )

( الإصدار الثاني ـ الجزء الثالث )

( ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م )

# الفقر في العصر العباسي الثاني وأثره على حياة العامة

حسام حسن إسماعيل عبد الغني
قسم التاريخ الإسلامي – كلية دار العلوم – جامعة إلمنيا – مصر .
البريد الإلكتروني : hossm.hassan@minia.edu.eg

**الملخص** :

تمتعت الخلافة العباسية في عصرها الذهبي بقدر كبير من القوة والازدهار بفضل خلفائها الذين أحكموا قبضتهم على مقاليد الحكم في البلاد ، ومن ثم قويت شوكتهم ، واتسعت دولتهم ، وزاد اقتصادهم ، وعم الخير الوفير على الأغلب الأعم من أرجاء البلاد والعباد ، إلا أنها في العصر الثاني تبدل بها الحال سياسيا واقتصاديا ، فقد تعرضت لبعض الوهن الناتج عن ضعف شخصية الخلفاء العباسيين ، وتغلغل العنصر التركي داخل الدولة ، وسيطرته على مقاليد الأمور فيها، بالإضافة لتعرض الدولة العباسية في العصر الثاني لمجموعة من الكوارث الطبيعية التي أثرت بالسلب على المجتمع العباسي ، وجعلته عرضة للفقر والتسول، وتحاول هذه الدراسة الوقوف بحثيا عبر الرصد التاريخي – على تتبع ظاهرة الفقر في العصر العباسي الثاني ، وأثرها على الحياة العامة ، وذلك عبر عدة محاور، المحور الأول : الأسباب السياسية ، المحور الثاني : الكوارث الطبيعية ، المحور الثالث : تداعيات الظاهرة وأثرها على العامة ، وقد استطاع البحث أن يصل إلى مجموعة من النتائج ، من أهمها : كانت سيطرة العنصر التركي على مقاليد الأمور في الدولة في هذا العصر العامل الأساس في تحول الدولة من القوة إلى الضعف ، ومن الغنى إلى الفقر. كما مثلت الكوارث الطبيعية سببًا مساعدًا لانتشار الفقر في هذا العصر ، وكانت ظاهرة الاستجداء هي المعادل الموضوعي لدى العامة نتيجة لسوء الأحوال السياسية والاقتصادية في المجتمع ، وقد عبرت الأشعار على لسان

أصحابها عن تردي الطبقات الدنيا في المجتمع ، وظهر ذلك في استجداء الشعراء من خلال وصف طعامهم وشرابهم ولباسهم ومسكنهم .

**الكلمات المفتاحية** : العصر العباسي – الثاني – الفقر – حياة العامة – أثر .

# Poverty in the Second Abbasid era and its impact on public life

**Hussam Hassan Ismail Abdul Ghani**
**Department of Islamic History - Faculty of Dar Al-Ulum - Minya University - Egypt.**
**Email: hossam.hassan@minia.edu.eg**

## Abstract:

**The Abbasid caliphate of its golden age enjoyed considerable strength and prosperity thanks to its caliphs, who tightened their grip on the country's rule. Therefore they grew strong, expanded their state, increased their economy, and the good prevailed throughout the countries and people. Nevertheless, in the second age, the political and economic status changed. The caliphate has been weakened by the misdemeanor of the Abbasid caliphs and the Turkish element within the Abbasid state and its control over the state. Also, a series of natural disasters, the second era of the Abbasid state has been subjected to, have negatively affected the Abbasid community and made it vulnerable to poverty and begging. This study tries to search through historical observation to follow the phenomenon of poverty in the second Abbasid age and its impact on public life through the following axes: The first axis: Political causes, the second axis: Natural disasters, the third axis: The consequences of the phenomenon and its impact on the public. The research has reached a set of results, the most important of which are: The Turkish component's control of the second Abbasid era has been a key factor in modifying the Abbasid state from strength to weakness. The natural disasters have been a cause of widespread poverty in the second Abbasid era. The phenomenon of mendicity was the objective correlative for the public as a result of the poor political and economic**

**situation in the Abbasid society. Poetry expressed the deterioration of the lower classes' condition in the second Abbasid society, and this was reflected in the beggary of poets by describing their food, their beverages, their clothing, and their housing.**

**Keywords: Abbasid era, the Second, Poverty, public life, impact**

## تقديم

تمتعت الخلافة العباسية فى عصرها الذهبى بقدر كبير من القوة والازدهار بفضل خلفائها الذين أحكموا قبضتهم على مقاليد الحكم فى البلاد ، ومن ثم قويت شوكتهم، واتسعت دولتهم، وزاد اقتصادهم، وعم الخير الوفير على الأغلب الأعم من أرجاء البلاد والعباد، إلا أنها فى العصر الثانى تبدل بها الحال سياسيا واقتصاديا، فقد تعرضت لبعض الوهن الناتج عن ضعف شخصية الخلفاء العباسيين، وتغلغل العنصر التركى داخل الدولة العباسية وسيطرته على مقاليد الأمور فى الدولة، بالإضافة لتعرض الدولة العباسية فى العصر الثانى لها لمجموعة من الكوارث الطبيعية التى أثرت بالسلب على المجتمع العباسى وجعلته عرضة للفقر والتسول.

وتحاول هذه الدراسة الوقوف بحثيا عبر الرصد التاريخى على تتبع ظاهرة الفقر فى العصر العباسى الثانى وأثرها على الحياة العامة وذلك عبر المحاور التالية :

**المحور الأول** : الأسباب السياسية.

**المحور الثانى** : الكوارث الطبيعية.

**المحور الثالث** : تداعيات الظاهرة وأثرها على العامة.

وسنجمل الآن القول التفصيلى لكل محور حسب مقتضيات المنهج التاريخى .

## المحور الأول
## الأسباب السياسية

للأسباب السياسية دورها الرئيس فى انتشار ظاهرة الفقر بين طبقات المجتمع العباسى، وبخاصة العوام منهم، ويعد ضعف الخلفاء وسيطرة الأتراك[١] وتغلغلهم فى البلاط العباسى من وجهة نظرى أحد أبرز الأسباب المهمة والرئيسة لتفشى هذه الظاهرة.

وقد عرف الأتراك طريقهم فى المجتمع العباسى عندما قام المعتصم [٢] (ت٢٢٧هـ/٨٤٢م) بجمع الغلمان الأتراك من سمرقند[٣] وفرغانة[٤]، وأعطاهم العديد

(١) الأتراك: وهم من يسكنون تركستان أو بلاد ما وراء النهر، فكانو يقيمون فى بخارى، وسمرقند، وفرغانة، وأشروسنة، وقد عرف العرب الأتراك بعد فتح بلاد ماوراء النهر على يد قتيبة بن مسلم الباهلى (حسن أحمد محمود، أحمد إبراهيم الشريف: العالم الإسلامى فى العصر العباسى، الطبعة الخامسة، دار الفكر العربى، القاهرة- مصر، د.ت، ص ٣١٧، ٣١٨) .

(٢) الخليفة المعتصم: هو أبو إسحاق محمد بن هارون بن الرشيد، ولد عام ١٨٠هـ/٧٩٦م، وبويع لخلافة الدولة العباسية بعد الخليفة المأمون بعهد منه عام ٢١٨هـ/٨٣٣م، وكان يلقب بالمثمن؛ لأنه ثامن الخلفاء العباسيين، واستمرت فترة خلافته ثماني سنوات وثمانية أشهر ( الكتبى: فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت- لبنان، ١٩٧٣م، ج٤ ص ٤٨).

(٣) سمرقند: مدينة تقع جنوب وادى الصغد، وتعتبر مدينة سمرقند قصبة هذا الوادى (ابن سباهى زاده: أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تحقيق المهدى عيد الرواضية، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص ٣٩٣).

(٤) فرغانة: مدينة واسعة ببلاد ما وراء النهر، وتقع بالقرب من تركستان (ياقوت الحموى: معجم البلدان، دار صادر، بيروت- لبنان، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ج ٤ ص ٢٥٣).

من الأموال، وألبسهم الديباج والذهب، واستمر فى شرائهم حتى بلغ عددهم ثمانية عشر ألفا[١].

إلا أن كثرة عدد الأتراك قد سبب ضيق لأهل مدينة السلام[٢] – بغداد– لما أحدثوه من خراب ودمار، مما دفعهم للشكوى لدى الخليفة المعتصم، والذى قرر أن يترك المدينة، ويبنى مدينة سامراء؛ ليستقر بها هو وجنوده الأتراك[٣].

وقد استمر الأتراك بالتغلغل داخل المجتمع العباسى منذ أن وطأت أقدامهم أمصار الدولة العباسية، حتى وصلنا إلى العصر العباسى الثانى الذى شهد قوة نفوذهم حتى خافهم الخلفاء، وكانت البداية فى عهد المتوكل العباسى[٤] (ت٢٤٧هـ/٨٦١م) الذى تحالف الأتراك مع ابنه المنتصر لقتله بعد أن ساءت الأمور بينهما، فدخل كل من بغلون التركى، وبُغا الشرابى، وباغر، وموسى بن بغا، وهارون بن صوارتكين إلى مجلس المتوكل وكان برفقة الفتح بن خاقان، وقتلوهما دون رحمة[٥].

---

(١) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، الطبعة الاولى، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة – مصر، ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م، ج٢ ص ٢٣٣.

(٢) مدينة السلام: هي مدينة بغداد ( ياقوت الحموى، معجم البلدان، ج ٣ ص ٢٣٤).

(٣) المسعودى: مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتنى به وراجعه كمال حسن مرعى، الطبعة الأولى، المكتبة العصيرية، صيدا– بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م، ج ٤ ص ٤٤، ٤٥.

(٤) الخليفة المتوكل: هو جعفر بن محمد بن المعتصم بن الرشيد، ولد عام ٢٠٦هـ/٨٢١م، بويع له بالخلافة بعد موت أخيه هارون الواثق عام ٢٣٢هـ/٨٤٧م(الكتبى: فوات الوفيات، ج١ ص ٢٩٠) .

(٥) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ج ٩ ص ٢٢٧، ٢٢٨؛ ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، راجعه وصححه محمد يوسف دقاق، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ج ٦ ص ١٣٨، ١٣٩.

وكان قتل المتوكل العباسى هو بداية مأساة الخلفاء العباسيين على أيدى الأتراك، وازدياد نفوذهم، واعتيادهم على الفساد والسلب والنهب الأمر الذى أضر بالعامة، وإذا كان المنتصر العباسى قد اتفق معهم على قتل والده المتوكل، إلا أنه هو الآخر لم يسلم منهم، وكانت نهايته على أيديهم عام ٢٤٨هـ/٨٦٢م عندما دسوا عليه طبيبه ابن طيفور ليقتله، فقام بسمه بريشة أثناء مرضه(١).

وبما أن الأتراك كانت لهم اليد العليا فى الدولة العباسية فى ذلك الوقت فقد اجتمعوا بعد قتل المنتصر، ليولوا خليفة على الدولة العباسية، فوقع اختيارهم على المستعين(٢)، والذى كان فى خلافته لا يقوى على مجابهة وصيف وبغا التركيين لتحكمهما فى مقاليد الأمور دونه، واستمرت سيطرة الأتراك على المستعين حتى ترك لهم مدينة سامراء، واتجه إلى بغداد، واستقر فيها، فاتجه له مجموعة من الأتراك؛ لكى يطلبوا عفوه، ويعود إلى سامراء مرة أخرى، إلا أن المستعين ضاق ذرعا بهم، ومن تحكماتهم، وفسادهم فى الدولة، فرفض العودة معهم(٣)، فأخرجوا المعتز(٤) من محبسه ببغداد فى لؤلؤة الجوسق الذى كان قد حبسه به المستعين وأعلنوه خليفة

(١) السيوطى: تاريخ الخلفاء، الطبعة الأولى، دار ابن حزم، بيروت– لبنان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص ٢٨٣.

(٢) الخليفة المستعين: هو أحمد بن محمد بن هارون بن المعتصم بن هارون الرشيد بن المهدى بن المنصور، ولد عام ٢٢١هـ/٨٣٦م، وبويع له بالخلافة بعد وفاة المنتصر بن المتوكل عام ٢٤٨هـ/٨٦٢م (الكتبى: فوات الوفيات، ج ١ ص ١٤٠).

(٣) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، ج ٦ ص ١٦٦.

(٤) الخليفة المعتز: هو محمد بن جعفر بن المتوكل بن المعتصم، ولد عام ٢٣٢هـ/٨٤٧م، بويع له بالخلافة عند عزل المستعين وهو في التاسعة عشر من عمره، واستمرت خلافته ثلاث سنوات وستة أشهر وأربعة عشر يوما، وتوفى وهو في الرابعة والعشرين من عمره (الكتبى: فوات الوفيات، ج ٣ ص ٣١٩).

على المسلمين، وعزلوا المستعين من خلافته[١]، ثم بدأ المعتز بتجهيز جيش كبير لمقاتلة المستعين، ودار قتال شديد بين الطرفين استمر عدة أشهر، كان فيها أهل بغداد مناصرين للمستعين فى حربه ضد المعتز، فقتل منهم الكثير، وظهر أثر ذلك على العامة متمثلا فى غلو الأسعار ببغداد، وعِظَم البلاء، واضطر المستعين إلى خلع نفسه فى عام ٢٥٠هـ/٨٦٤م، وقتل فى نفس العام[٢].

وسرعان ما انقلب الأتراك على المعتز، بعد أن طلبوا منه أموالًا فرفض أن يعيطهم، فقرروا أن يزيحوه عن الخلافة، وكان يقودهم صالح بن وصيف، ومحمد ابن بُغا، فأحاطوا دار الخلافة، ودخل جماعة منهم، فضربوا المعتز بالدبابيس، وأخرجوه خارج القصر، ووضعوه فى الشمس حافيا، حتى تنازل لهم عن الخلافة عام ٢٥٥هـ/٨٦٩م، وتوفى فى نفس العام بعد أن وضعوه فى بيت وأغلقوه عليه[٣].

ثم بايع الأتراك بعده الخليفة المهتدى[٤] ، والذى أظهر الورع وحسن الخلق بين الناس[٥]، إلا أنه رغم سيرته الحسنة لم يسلم من الأتراك، الذين طالبوه بأرزاقهم، إلا أنه قام بتسكينهم، وحاول المهتدى أن يوقع بين الأتراك، لكنه فشل،

(١) المسعودى: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٤ ص ١٣١، ١٣٢.

(٢) السيوطى: تاريخ الخلفاء، ص ٢٨٥.

(٣) ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط، حققه وعلق عليه محمود الأرناؤوط، الطبعة الأولى، دار ابن كثير، بيروت– لبنان، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج٣ ص٢٤٦.

(٤) الخليفة المهتدى: هو محمد بن هارون بن الواثق بن المعتصم بن الرشيد، ولد في خلافة جده سنة بضع عشرة ومائتين، وتولى الخلافة وله بضع وثلاثون سنة (الكتبى: فوات الوفيات، ج ٤ ص ٥٠).

(٥) ابن طبا طبا: الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت– لبنان، د.ت، ص ٢٤٦

ثم دبر مؤامرة لقتل أبى نصر بن بُغا[١]، فقرر الأتراك حينها خلع الخليفة المهتدى، ولكنه علم بما يتشاورون فيه، فخرج لهم على فرسه، وكان إلى جانبه المغاربة، والفراغنة، والأشروسنية، ودار قتال شديد بين الطرفين قتل فيه أربعة آلاف تركى- على الرغم من المبالغة التاريخية فى عدد القتلى من الأتراك إلا أنه يدل على كثرة القتلى منهم-، واستمر القتال حتى انهزم جيش الخليفة المهتدى وقتل فى عام ٢٥٦هـ/٨٧٠م[٢].

وفى عام ٢٩٦هـ/٩٠٩م تولى المقتدر[٣] الخلافة العباسية إلا أن القادة والكتاب والقضاة أجمعوا على خلعه لصغر سنه، وتعيين عبد الله بن المعتز بدلًا منه، ولقبوه الراضى بالله، إلا أنه لم يستمر بالخلافة، إذ ثار عليه مؤنس الخادم ومجموعة من الغلمان فى بيته فى دجلة، وتمكنوا من قتله، ثم عادت الخلافة مرة أخرى إلى المقتدر[٤]، والذى استمر فيها حتى عام ٣٢٠هـ/٩٣٢م عندما حدث قتال بينه وبين مؤنس الخادم، وكان حينها أمير الجيوش، وانتهت المعركة بمقتل المقتدر، وقطع رأسه وإرسالها إلى مؤنس الخادم[٥].

ويتضح مما سبق أن التنكيل والتعذيب والعزل صار سمة واضحة للخلفاء فى العصر العباسى الثانى على يد الأتراك، وأصبح الخليفة ألعوبة فى أيديهم، له

(١) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، ج ٦ ص ٢٢٠.

(٢) السيوطى: تاريخ الخلفاء، ص ٢٨٨.

(٣) الخليفة المقتدر: هو جعفر بن محمد بن المعتضد بن العباس بن أبى أحمد طلحة بن المتوكل، بويع بالخلافة بعد أخيه المكتفى بالله عام ٢٩٥هـ/٩٠٨م، وكانت وفاته وهو في الثامنه والثلاثين من عمره (الكتبى: فوات الوفيات، ج١ ص ٢٨٤).

(٤) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج١٠ ص ١٤١.

(٥) ابن طبا طبا : الفخرى فى الآداب السلطانية، ص ٢٦٥.

**الخلافة بالاسم فقط، أما الكلمة الأخيرة فى الدولة فكانت للأتراك. ويتكشف لنا أيضا أن الاضطراب السياسى الظاهر من ضعف الخلفاء وقتلهم والتنكيل بهم فى ظل السيطرة التركية انعكس بدوره على الحالة الاقتصادية للعوام فى المجتمع العباسى، وهذا ما سيتضح فيما بعد.**

## المحور الثانى

## الكوارث الطبيعية

تضافرت العوامل الطبيعية إلى جانب العوامل السياسية فى تفشى ظاهرة الفقر فى العصر العباسى الثانى، حيث شهد هذا العصر العديد من الكوارث الطبيعية التى أثرت بالسلب على المجتمع، منها الزلازل، والرياح العاتية، والأمطار، والأمراض المتفشية.

أما عن الزلازل فهى التى حدثت فى عدة أقاليم من بلدان الخلافة العباسية وولاياتها، نذكر منها وقوع زلزال كبير بدمشق عام ٢٣٣هـ/٨٤٨م أدى إلى سقوط المنازل، والأسواق على من فيها، وسقوط بعض شرفات المسجد الجامع، فقتل الكثير من الرجال، والنساء ، والصبيان(١).

كما وقع زلزال بمدينة قومس(٢) عام ٢٤٢هـ/٨٥٦م تهدمت على إثره المنازل، وقتل تحتها عدد كبير من الناس(٣).

ووقعت عدة زلازل عام ٢٤٥هـ/٨٥٩م فى العديد من المدن، فوقع زلزال فى مدينة أنطاكية، سقط على إثره ألف وخمسمائة دار، ثم تلاه زلزال بمدينة بَالِسُ(٤)،

(١) ابن الجوزى: المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه نعيم زرزور، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ج ١١ ص ١٨٩.

(٢) قومس: وهى مدينة تقع بالقرب من جبال طبرستان، بين الرى ونيسابور، ولكبرها فهى تحتوى على العديد من المدن والقرى والمزارع (ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج ٤ ص ٤١٤).

(٣) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، ج ٦ ص ١٢٦.

(٤) بالس: مدينة صغيرة تقع على شط نهر الفرات، وتعتبر أول مدن الشام (ابن سباهى زاده:=

والرَّقَّة، وحَرَّان، ورَأْسُ العَينِ[١]، وحِمْص، ودِمَشق، والرُّها، وطَرْسُوس، والمَصِّيصَة، وأَذَنَة، وسواحل الشام، واللاَّذِقِيَّة[٢].

ثم وقع زلزال شديد بمصر عام ٢٧٢هـ/٨٨٥م خُرِّبت على إثره المنازل والجوامع، ومات بسببه خلق كثير[٣].

ووقع أيضا زلزال بمدينة دَبَيِل[٤]عام ٢٨٠هـ/٨٩٣م هدمت على إثره المنازل، وقتل فيه مائة وخمسون ألف شخص[٥].

أما الكارثة الطبيعية الثانية فهى هبوب رياح شديدة تؤثر على الزروع والإنسان، وقد هبت ريح بالعراق عام ٢٣٤هـ/٨٤٩م شديدة السموم، أدت إلى إحراق زرع الكوفة، والبصرة، وبغداد، وقتل المسافرين، ثم وصلت هذه الريح إلى همذان[٦]، فأحرقت الزرع، وقتلت المواشى، ثم وصلت إلى

= أوضح المسالك إلى معرفة الممالك، ص ١٩٢)

(١) رأس عين: مدينة مشهورة من مدن الجزيرة، تقع بين حران، ونصيبين، ودنسير (ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج ٣ ص ١٤).

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركى، الطبعة الأولى، دار هجر، القاهرة- مصر، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج ١٤ ص ٤٤٠.

(٣) ابن الجوزى: شذور العقود فى تاريخ العهود، دراسة وتحقيق أبو الهيثم الشهبانى، أحمد عبد الكريم نجيب، الطبعة الأولى، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص ١٩٨.

(٤) دبيل: مدينة تقع بالقرب من أرمينية (ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج ٣ ص ٤٣٩).

(٥) الحنبلى: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، ج٣ ص ٣٢٩.

(٦) همذان: مدينة من مدن الجبال، تتميز بالاتساع، والهواء اللطيف، والتربة الطيبة ( القزوينى: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت- لبنان، د.ت، ص ٤٨٣) .

الموصل وسنجار[١] فمنعت الناس من التجارة بالأسواق، ومن المشى فى الطرق، ومات منها خلق كثير، واستمرت هذه الريح خمسين يوما[٢].

وهبت أيضا ريح شديدة بالبصرة عام ٢٨٥هـ/٨٩٨م اقتلعت نحو خمسمائة نخلة[٣].

كذلك تفشى المرض فى أهل بغداد، وخير دليل على ذلك ما حدث فى عام ٣٠٠هـ/٩١٣م، فقد كثرت الأمراض بين أهل بغداد، وأصاب الكلاب والذئاب السعار، فكانت تقتل كل من تقوم بعضه[٤].

وهذا بالإضافة إلى وقوع حريق هائل فى نهر طابق[٥]عام ٣١٤هـ/٩٢٦م تسبب فى احتراق ألف دار، وألف دكان، ثم تلاه فى نفس العام فى بغداد برد شديد، تلاه نزول ثلج كثيف، أدى إلى تلف الأكثرية من نخل مدينة بغداد، كما تلف شجر الأُتْرُج، والتين، وتجمدت الخلجان الكبيرة حتى عبرت الدواب عليها[٦].

ولا يفوتنا أن نشير إلى أن كارثة الأمطار وسقوطها بشدة قد أثرت على كل من الحياة الاقتصادية، والعامة فى نفس الوقت، مثلما حدث بمدينة تكريت[٧] فى

(١) سنجار: مدينة بالقرب من الجزيرة، وعلى مسافة قريبة من الموصل ( ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٣ ص ٢٦٢).

(٢) السيوطى: تاريخ الخلفاء، ص ٢٧٥.

(٣) السيوطى: تاريخ الخلفاء، ص ٢٩٥.

(٤) ابن الجوزى: شذور العقود فى تاريخ العهود، ص ٢٠٧.

(٥) نهر طابق: يقع على الجانب الغربى من بغداد، قرب نهر القلاَّئين (ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج ٥ ص ٣٢١).

(٦) ابن الجوزى: المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم، ج ١٣ ص ٢٥٥، ٢٥٦.

(٧) تكريت: مدينة بالجزيرة، تقع بالقرب من العراق، غرب نهر دجلة (ابن سباهى زادة: أوضح=

عام ٣١٩هـ/٩٣١م عندما سقطت أمطار شديدة، غرق على إثرها أربعمائة دار ودكان، ونتيجة لهذه الأمطار الشديدة فقد ارتفعت المياه الناتجة عن الأمطار حتى وصلت أربعة عشر شبرا، فغطت الأسواق، وغرق خلق كثير من أهل مدينة تكريت بسبب هذه الأمطار(١).

وخرج ماء كثير من نواحى الأنبار عام ٣٢٨هـ/٩٤٠م، اجتاح القرى، وأغرق الناس، والبهائم، وهدم البيوت والأبنية(٢).

وقد زاد الأمر سوءًا هطول أمطار على بغداد فى عام ٣٣٢هـ/٩٤٤م أدت إلى تساقط منازل الناس، وتوفى الكثير منهم تحتها، ونقصت قيمة المنازل ببغداد، وزاد الغلاء، وبلغ الخبز ثلاثة أرطال بدرهم، والتمر رطلان بدرهم(٣).

---

= المسالك إلى معرفة الممالك، ص ٢٥٢).

(١) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، ج ٧ ص ٧٠.

(٢) الحنبلى: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، ج ٤ ص ١٤٣.

(٣) ابن الجوزى: المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم، ج ١٤ ص ٣٤.

## المحور الثالث

## تداعيات الظاهرة وأثرها على العامة.

أ- **كثرة شكوى العامة من الفقر :**

**كان للحياة السياسية والكوارث الطبيعية أثرها المباشر على حياة العامة فى العصر العباسى الثانى، حيث شكا الناس من ضيق ذات اليد، ومن الفقر، ففى عهد المستعين شكا أهل بغداد سوء الحال، حتى إنهم أكلو الجيف(١).**

**ووقع غلاء مفرط بالحجاز، والعراق فى عهد المعتمد وبلغ كر(٢) الحنطة فى بغداد مائة وخمسون دينارا(٣).**

**وفى خلافة المقتدر ضجت العامة من الغلاء، وكسرت المنابر، وقطعوا الصلاة، وأحرقوا الجسور، ونهبوا دار الروم، فاضطر المقتدر أن يستدعى وزيره حامد بن العباس؛ لكى يبيع الغلات التى يمتلكها فى بغداد للعامة، وأنقص فى كل كر خمسة دنانير، ولكن ذلك لم يثن الناس عن ضيقهم من الغلاء ونقص الطعام، فاتجهت العامة إلى داره، ودار قتال شديد بين غلمانه وبين العامة استمر لأيام قتل على إثره عدد كبير، ثم اشتد بعدها البلاء، وزاد الغلاء فى بغداد(٤).**

---

(١) العامرى: غربال الزمان فى وفيات الأعيان، صححه وعلق عليه محمد ناجى زعبى العمر، الإشراف عبد الرحمن بن يحيي الإريانى، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق- سوريا، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ٢٣٣، ٢٣٤.

(٢) الكر: مكيال لأهل العراق مقداره ستون قفيزا (ابن منظور لسان العرب، ج ٤٣ ص ٣٨٥٢).

(٣) السيوطى: تاريخ الخلفاء، ص ٢٨٩.

(٤) الهمذانى: تكملة تاريخ الطبرى، ص ٢١٦؛ الحنبلى: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، ج ٤ ص ٣٨.

وفى خلافة الراضى اشتد الغلاء بخراسان، ومات خلق كثير من أهل خراسان من شدة الجوع، وعجز الناس عن دفنهم لغلاء المعيشة، واضطروا لجمع الغرباء والفقراء فى بيت واحد، حتى يتسنى لهم دفنهم وتكفينهم(١)، وغلت الأسعار فى بغداد حتى بلغ الكر من الحنطة مائة وعشرين دينار، ومن الشعير تسعين دينارا(٢).

ولم تسلم خلافة المتقى من غلاء الأسعار، فقد زادت الأسعار فى بغداد زيادة بالغة، وانتشرت الأوبئة، وقد بدأت الأزمة منذ عام ٣٣٠هـ/٩٤٢م، وعانى منها العوام حتى بلغ الكُرّ بها مائتين وعشرين دينار، واضطر الناس حينها إلى أكل الجيف(٣)، واستمرت موجة الغلاء حتى عام ٣٣٣هـ/٩٤٥مـ والتى اشتد فيها القحط بصورة لم يكن لها مثيل فى بغداد، وضاق الناس ذرعا، وكانت النساء تخرج يصحن الجوع الجوع طلبا للطعام حتى يمتن(٤).

ب- **الاستجداء** (٥) :

نتيجة لكل ما سبق، عرف الفقر طريقه للطبقات الدنيا فى المجتمع العباسى الثانى؛ مما دفعهم إلى طلب العطاء لسد الجوع، فوصفوا شعرا ونثرا ضيق ذات يدهم، وشدة فقرهم، وندرة طعامهم، وقلة لباسهم، وعدم قدرتهم على إعاشة أولادهم،

(١) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، ج ٧ ص ١١٦.

(٢) القرطبى: صلة تاريخ الطبرى، ج ١١ ص ٢٩٦.

(٣) الحنبلى: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، ج ٤ ص ١٦٧.

(٤) العامرى: غربال الزمان فى وفيات الأعيان، ص ٢٩٢.

(٥) الاستجداء: وهو طلب الصدقة أو الأعطيات من الناس نظرا لضيق الحال (ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة- مصر، د.ت، ج٧ ص ٥٧٢؛ أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة-مصر، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، مج ١ ص ٣٥٢).

والتندر على قفر منازلهم، وسنتخير بعضا من هذه النماذج للاستدلال على حالات الاستجداء الشعرى فى ذلك العصر، طلبًا للعطاء، وسدًا للرمق، ومن الأمثلة على ذلك ما نظمه الشاعر العباسى بن الحجاج[١] الذى كشف متندرًا طعامه، والذى هو نفس طعام هذه الطبقة الفقيرة الخالى من كل شئ مستجديًا:

أَتَعَشَّى بِغَيْرِ خُبْزٍ، وَهَذَا خَبَرِى مُنْذُ مُدَّةٍ فِى غِذَائِى

فَأَنَا اليومَ مِنْ مِلائِكَةِ الدَوْ لَةِ وَحْدِى أَحْيَا بِغَيْرِ غِذَاءِ[٢]

وغالبًا ما يبيت أهل هذه الطبقة الدنيا فى المجتمع العباسى جوعى بلا طعام كما وصف ذلك الشاعر العباسى أبو الرقعمق[٣] واصفًا حاله، وحال من يبيتون جوعى من الفقر من طبقته مستجديًا:

عَجَبٌ ما مِثْلُهُ عَجَبُ فعلوا بى غيرِ ما يجبُ

قَرْقَرَتْ بَطْنِى فَوَاحَزَنِى ذَقْنُ مَنْ بالسَّلحِ يَخْتَضِبُ[٤]

وإذا كان أهل هذه الطبقة لا يجدون من الطعام ما يسد جوعهم، فقد عانوا

(١) الشاعر العباسى ابن الحجاج: هو أبو عبد الله بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد، ويطلق عليه الكاتب الشاعر، وتوفى عام ٣٩١هـ/١٠٠١م(ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ٢ ص ١٦٨، ١٧١).

(٢) الثعالبى: يتيمة الدهر، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ج٣ ص ٥٦.

(٣) أبو الرقعمق: هو أبو حامد أحمد بن محمد الأنطاكى، ينسب إلى مدينة أنطاكية، ويمتاز شعره بالجد، والهزل، وكانت وفاته عام ٣٩٩هـ/١٠٠٩م(ابن خلكان: وفيات ال'يان أنباء أبناء الزمان، ج ١ ص ١٣١، ١٣٢).

(٤) الثعالبى: يتيمة الدهر، ج ١ ص ٣١٨.

أيضا من ندرة الثياب، ومن ذلك ما قاله أحدهم متندرا ومستجديا:

قِيلَ ما أَعْدَدْتَ للبر دِ فقد جاءَ بِشِدَّهْ

قلتُ دُرَّاعُـةَ عُـرْيٍ تحتَها جُبَّةُ رِعْدَه[1]

ويقف الشاعر أبو فرعون الساسى[2] فى بعض شوارع البصرة مقطع الثياب، يصف حاله، وحال أهل طبقته، طالبًا العطاء مستجديًا:

لقدْ غَدَوتُ خَلِقَ الثياب معلّقَ الزَّنبيلِ والجِـــراب

طبًا يَدُقُّ حِلَقَ الأبــوابِ أسمعُ ذاتَ الخدِّ والحِجَاب[3]

ولصعوبة المعيشة فى ذلك الوقت وقلة الأقوات، كان صعبًا على أبى فرعون الساسى أن يعول أولاده لعدم قدرته على توفير ما يكفيهم من مأكل، ومشرب، ولباس، فصور حال أطفاله، ومن هم على شاكلته من العوام مستجديًا:

وصبيةٌ مثلَ صَغَارِ الذَّرِ سودُ الوجوهِ كسوادِ القِدرْ

جاءهمُ البردُ وهم بِشَرٍّ بغيرِ قُطُفٍ وبغيرِ دُثُر

تراهمُ بعدَ صلاةِ العصرِ بعضهمُ ملتصقٌ بصدرى

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت- لبنان، ١٩٧٧م، ج٤ ص٤١٠.

(٢) أبو فرعون الساسى: شاعر عباسى ينسب إلى قرية الساس أسفل واسط (إبراهيم النجار: شعراء عباسيون منسيون، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ١٩٩٧م، ق٢ ج٣ ص ٧٥)

(٣) سالم الدباغ: أدب المعدمين في كتب الأقدمين، مطبعة اللواء، العراق، ١٩٧١م، ص ١٢٥.

وآخرُ ملتصقٌ بظهرى إذا بَكَوْ علَّلْتُهُم بالفجرِ[١]

وإذا كان الشاعر المستجدى فى العصر العباسى الثانى قد عبر عن حاله وحال طبقته المعدمة بفعل الفقر، فإنه لم يجد حرجًا من السخرية من منزله الذى خلا من كل شئ قائلًا ومستجديًا سامعيه:

ليسَ إغلاقى لبابى أن لىَ فيهِ ما أخشى السرقا

إنمـــا أغلقهُ كى لا يرى حالى من يجوبُ الطرقا

منـزلٌ أوطنـهُ الفقـرُ فلـو دخلَ السارقُ فيه سرقا[٢]

وإلى جانب استجداء الشعراء فقد ظهر مجموعة من العامة فى هذا العصر يجوبون البلاد بحثًا عن المال، وطلبا الرزق ؛ معللين لهذا الطلب بقسوة الطبيعة التى نالت منهم، وحرمتهم القوت، كاشفين عبر استجدائهم عن أثر القحط عليهم وعلى غيرهم من مثل شاكلتهم فى هذا المجتمع، كقول أحدهم مناديًا ( ياقوم تتابعت علينا سنون جماد شداد، لم يكن للسماء فيها رجع، ولا للأرض فيها صدع، فنضب العد، ونشف الوشل، وأمحل الخصب، وكلح الجدب، وسف المال، وكسف البال، وشطف المعاش، وذهبت الرياش، وطرحتنى الأيام إليكم غريب الدار، نائى المحل، ليس لى مال أرجع إليه، ولا عشيرة ألحق بها، فرحم الله امرأ رحم اغترابى، وجعل المعروف جوابى)[٣].

(١) ابن الجراح: الورقة، تحقيق عبد الوهاب عزام، عبد الستار فراج، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة- مصر، د.ت، ص٥٧.

(٢) ابن المعتز: طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار فراج، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة- مصر، ١٩٦٨، ص٣٧٦.

(٣) ابن عبد ربه: العقد الفريد، العقد الفريد، شرحه وضبطه وصححه أحمد أمين، إبراهيم الإبيارى، عبد السلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة- مصر، ١٩٦٨م، ج ٣ ص ٤٢٨.

ولقد استخدم أهل هذا العصر نتيجة ما حل بهم من فقر الكلمات المعبرة عن سوء حالهم لاستدرار عطف الناس، وتحفيزهم لإخراج المال دون الشعور بأدنى ضيق أو حزن من إخراجه، كقول أحدهم مستجديًا:( أين الوجوه الصباح، والعقول الصحاح، والألسن الفصاح، والأنساب الصراح، والمكارم الرباح، والصدور الفساح، تعيذنى من مقامى هذا)[١].

ومن بين أساليب الاستجداء فى هذا العصر أيضًا لأهل هذه الطبقة – أن يتجه بعضهم إلى أشخاص بعينهم طالبين منهم العطاء مباشرة من مثل قول أحدهم مستجديًا(أيدينا ممدودة إليك بالرغبة، وأعناقنا خاضعة لك بالذلة، وأبصارنا شاخصة إليك بالشكر، فافعل فى أمورنا حسب أملنا فيك، والسلام)[٢]، واستجداء أحدهم أيضا (إنى امتطيت إليك الرجاء، وسرت على الأمل، ووفدت بالشكر، وتوسلت بحسن الظن، فحقق الأمل، وأحسن المنزلة، وأكرم القصد، وأتم الرد، وعجل المراد)[٣].

وأحيانا يستخدم أهل هذا العصر أسلوب التخويف من الزمن، حتى يستحث سامعيه بضرورة العطية كقول أحدهم مستجديًا (وقاكم الله هول المطلع، وضيق المضجع، وبعد المنتجع)[٤].

١ ) الجاحظ: البيان والتبيين، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ج٣ ص ٢٣٢.

٢ ) ابن قتيبة: عيون الأخبار، دار الكتب المصرية، القاهرة– مصر، ١٩٥٢م، مج ٣ ص ١٣٦.

٣ ) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج٣ ص ٤٣١.

٤ ) التوحيدى: البصائر والذخائر، تحقيق أحمد أمين، السيد أحمد صقر، الطبعة الأولى، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة– مصر، ١٩٥٣م، ج١ ص ٢٤٠.

**ج – حركات السرقة فى المجتمع العباسى الثانى :**

**وقد ظهرت حركات السرقة كرد فعل طبيعى لحالة التخبط السياسى الذى كانت تعيشه الدولة العباسية فى عصرها الثانى، فسيطرة الأتراك على مقاليد الحكم نتيجة ضعف شخصية الخليفة العباسى فى تلك الفترة أدى إلى ضعف شخصية الدولة، وبالتالى كثرت السرقات بها.**

**وأثناء فترة الصراع على الخلافة بين المستعين والمعتز فى عام ٢٥١هـ/٨٦٥م قام الأتراك بنهب القرى الواقعة بين عكبرا(١)، وبغداد، وجميع القرى التى تقع على الساحل الغربى، واستولوا على العديد من الغلات والأمتعة، وهدموا المنازل، ونهبوا العامة فى الطرقات، وفى نفس فترة الصراع أيضًا اجتمع عدد من اللصوص بمدينة سامراء بعد أن تبين لهم ضعف شخصية المعتز، وقاموا بالهجوم على سوق أصحاب الحلى، والسيوف، والصيارفة، وأخذوا جميع ما وجدوه فيها(٢).**

**ونظرًا لانشغال الخليفة المستعين بصراعه مع المعتز، لم يعد بإمكانه متابعة الأمصار الخاضعة له، وبالتالى كثر فيها السرقة والنهب، مثلما فعل إسماعيل بن يوسف عندما هجم على مكة، وأخذ ما فى الكعبة من الأموال، وما وجد فى خزائنها من الذهب، والفضة، وأخذ من الناس نحو مائتى ألف دينار، وأحرق جزءًا من مكة؛ ونتيجة لذلك فقد غلا سعر الخبز، وأصبح رطل اللحم بأربعة دراهم، وشربة الماء ثلاثة دراهم، ثم رحل إلى جدة، ومنع الطعام عن الناس، وأخذ أموال التجار**

---

(١) عكبرا: بليدة في العراق تقع على نهر دجلة، وهى قريبة من بغداد (ابن سباهى زاده: أوضح المسالك إلى معرفة الممالك، ص ٤٧٣).

(٢) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج٩ ص ٢٩١، ٣٠٥.

وأصحاب المراكب، ونهب مدينة جدة كاملة حتى أفنى أموالها[١].

وقام العامة فى بغداد بالهجوم على الدير العتيق الخاص بالنصارى فى عام ٢٧١هـ/٨٨٤م، ونهبوا كل ما فيه من متاع، وقلعوا الأبواب الخشبية الخاصة بالدير، وهدموا بعضًا من حيطانه وسقوفه، حتى تدخل الحسين بن إسماعيل صاحب الشرطة فى ذلك الوقت، ومنعهم من هدم ما تبقى منه، ثم أعاد بناء ما هدمته العامة[٢].

وقد ضعفت هيبة السلطنة عام ٣٠٦هـ/٩١٨م فى عهد الخليفة المقتدر لجعله تصرف أصحاب الشرطة مبنيًا على آراء الفقهاء، فكثر اللصوص والعيارون، وكثرت الفتن، وتم الهجوم على منازل التجار لسرقتها، وكثر الفساد[٣].

وأثناء خلافة المتقى عام ٣٣٠هـ/٩٣٥م، استولى البريدى على بغداد، وبدأ هو ومن معه بالقيام بعمليات السلب والنهب، فسرقوا الدواب، وأخرجوا الناس من منازلهم، واستولوا على الأسواق، فغلت الأسعار، وصادر أموال الناس، وجعل على كل كر من الحنطة والشعير خمسة دنانير، حتى بلغ ثمن كر الحنطة ثلاثمائة دينار وستة عشر دينارا، وحصد أصحابه الحنطة والشعير وحملوها إلى منازلهم، وأخذ أموال التجار غصبًا، حتى أن بعضهم بدأ يستتر لكثرة ما طلبه منهم من الأموال[٤]؛ ونتيجة لذلك بدأ الناس فى نهب بعضهم بعضًا فى بغداد، وهجموا على المنازل فى الليل والنهار، أملًا فى الحصول على القوت، وعمت الفوضى فى بغداد كافة[٥].

(١) ابن الجوزى: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ١٢ ص ٥٠.
(٢) ابن الجوزى: المصدر السابق، ج ١٢ ص ٢٤٥.
(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٦ ص ٥٠٠، ٥٠١.
(٤) الحنبلى: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ٤ ص ١٨٢.
(٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ١٦١، ١٦٢؛ ابن الساعى: مختصر أخبار =

وكثر الفساد وقل الأمن فى عام ٣٣٢هـ/٩٣٥م نتيجة المصادرات، وفرض الضرائب، وأخذ المال من العمال، والتجار، والعامة ليدفع بها أموال للجند، فاضطر الناس للهرب من بغداد، وكثرت هجمات اللصوص، حتى أنهم وصل بهم الحال بالهجوم على منازل القضاة فى ذلك الوقت(١).

كذلك ظهر لص ببغداد يطلق عليه ابن حمدى(٢)، استطاع هذا اللص ومن معه أن يؤرق الخليفة، وأن ينهب أموال العامة، فكان يهجم على بيوت الناس بالسلاح، والشمع، ويسرق الأموال(٣)، وكان الناس يحرسون منازلهم بالبوق فى الليل، ويمتنعون عن النوم خوفًا من هجمات ابن حمدى وأصحابه(٤)، وخلت المنازل من السكنى ببغداد، وأغلقت عدة حمامات، وتعطلت الأسواق والمساجد بسببه، ثم توصل ابن شيرزاد بأمر من الخليفة إلى اتفاق مع ابن حمدى يقتضى بدفعه مبلغ خمسة عشر ألف دينار شهريًا مما يسرقه، واستمر ابن حمدى فى ترويع الناس حتى قتل على يد أبى العباس الديلمى صاحب الشرطة فى عام ٣٣٢هـ/٩٣٥م (٥).

---

= الخلفاء، الطبعة الأولى، المطبعة الأميرية، القاهرة- مصر، ١٣٠٩هـ، ص ٨١.

(١) آدم ميتز: الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى، نقله إلى العربية محمد عبد الهادى أبو ريدة ، أعد فهارسه رفعت البدراوى، الطبعة الخامسة، دار الكتاب العربى، بيروت- لبنان، ج ١ ص ٣١.

(٢) ابن حمدى: هو لص ظهر ببغداد، اشتهر بفتوته وظرفه، فكان لا يسرق من كانت بضاعته أقل من ألف درهم، وإذا سرق شخصا فقيرًا اقتسم معه المال، وترك جزءًا منه للمسروق، واشتهر أيضًا بأنه لا يفتش امرأة، ولا يسرقها، (التنوخى: الفرج بعد الشدة، تحقيق عبود الشالجى، دار صادر، بيروت- لبنان، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ج٤ ص ٢٣٨)

(٣) السيوطى: تاريخ الخلفاء، ص ٣١٣.

(٤) ابن الجوزى: المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم، ج ١٤ ص ٣٤.

(٥) آدم ميتز: الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى، ج ١ ص ٣٠.

واضطرب الناس فى بغداد فى عام ٣٣٤هـ/٩٣٧م بعد أن ألقى معز الدولة القبض على الخليفة المستكفى، ونهبت الأموال فى بغداد، وسرقت دار الخلافة كاملة، فلم يبق منها شئ[١].

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ٢٠٧.

## الخاتمة

وبعد فقد حاول هذا البحث أن يؤصل تاريخيًا لظاهرة الفقر التى تفشت فى العصر العباسى الثانى، ويمكننا أن نجمل مجموعة النتائج التى وقف البحث عليها:

١. كان لسيطرة العنصر التركى على مقاليد الأمور فى الدولة العباسية فى العصر الثانى العامل الأساسى فى تحول الدولة العباسية من القوة إلى الضعف، ومن الغنى إلى الفقر.

٢. كان التنكيل والتعذيب والعزل سمة واضحة للخلفاء فى العصر العباسى الثانى على يد الأتراك، وأصبح الخليفة ألعوبة فى أيديهم، له الخلافة بالاسم فقط، أما الكلمة الاخيرة فى الدولة فكانت للأتراك.

٣. مثلت الكوارث الطبيعية فى العصر العباسى الثانى سببًا مساعدًا لانتشار الفقر فى ذلك العصر.

٤. شكا العامة الغلاء فى العصر العباسى الثانى حتى إن بعضهم قد أكل الجيف من شدة الجوع.

٥. كانت ظاهرة الاستجداء هى المعادل الموضوعى لدى العامة نتيجة لسوء الحالة السياسية والاقتصادية فى المجتمع العباسى.

٦. عبرت الأشعار على لسان أصحابها عن تردى حالة الطبقات الدنيا فى المجتمع العباسى الثانى، وظهر ذلك فى استجداء الشعراء من خلال وصف طعاهم، وشرابهم، ولباسهم، ومسكنهم.

٧. زاد الفقر فى العصر العباسى الثانى لكثرة ما تعرضت له الأمصار الإسلامية من حركات السرقة نتيجة للانفلات الأمنى الناتج عن التخبط السياسى فى الدولة العباسية فى عصرها الثانى.

# المصادر والمراجع

**أولا ـ المصادر** :


١. ابن الأثير(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م): أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد: الكامل فى التاريخ، راجعه وصححه محمد يوسف دقاق، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٢. التنوخى(ت٣٨٤هـ/٩٩٤م): أبو على المحسن بن على الفرج بعد الشدة، تحقيق عبود الشالجى، دار صادر، بيروت– لبنان، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٣. التوحيدى(٤٠٠هـ/١٠١٠م)على بن محمد بن العباس: البصائر والذخائر، تحقيق أحمد أمين، السيد أحمد صقر، الطبعة الأولى، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة– مصر، ١٩٥٣م

٤. الثعالبى(ت٤٢٩هـ/١٠٣٨م)عبد الملك بن محمد بن إسماعيل: يتيمة الدهر، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.

٥. الجاحظ(ت٢٥٥هـ/٨٦٨م): أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثى الكنانى البصرى: البيان والتبيين، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.

٦. ابن الجراح(ت٢٩٦هـ/٩٠٩م): أبو عبد الله محمد بن داود: الورقة، تحقيق عبد الوهاب عزام، عبد الستار فراج، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة– مصر، د.ت.

٧. ابن الجوزى (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م): أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد: أخبار الظراف والمتماجنين، الطبعة الثانية، مطبعة المقدسى، القاهرة– مصر، ١٩٨٣م.

٨. شذور العقود فى تاريخ العهود، دراسة وتحقيق أبو الهيثم الشهبانى، أحمد عبد الكريم نجيب، الطبعة الأولى، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٩. المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه نعيم زرزور، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

١٠. ابن خلكان(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م): أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن أبى بكر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت- لبنان، ١٩٧٧م.

١١. ابن الساعى (ت٦٧٤هـ/١٢٧٥م): على بن أنجب بن عثمان بن عبد الله أبو طالب: مختصر أخبار الخلفاء، الطبعة الأولى، المطبعة الأميرية، القاهرة- مصر، ١٣٠٩هـ.

١٢. ابن سباهى زاده (ت٩٩٧هـ/١٥٨٩م) محمد بن على البروسوى: أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تحقيق المهدى عيد الرواضية، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

١٣. السيوطى (ت٩١١هـ/١٥٠٥م): عبد الرحمن بن كمال الدين أبى بكر محمد سابق الدين خضر الخضيرى الأسيوطى: تاريخ الخلفاء، الطبعة الأولى، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

١٤. ابن طباطبا (ت٣٢٢هـ/٩٣٤م): أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد الهاشمى القرشى: الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت- لبنان، د.ت.

١٥. الطبرى (ت٣١٠هـ/٩٢٢م): أبو جعفر محمد بن جرير: تاريخ الرسل

والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

١٦. العامرى (ت٨٩٣هـ/١٤٨٨م): يحيي بن أبو بكر بن محمد بن يحيي بن حسين الحرضى اليمانى: غربال الزمان فى وفيات الأعيان، صححه وعلق عليه محمد ناجى زعبى العمر، الإشراف عبد الرحمن بن يحيي الإريانى، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق- سوريا، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

١٧. ابن عبد ربه (ت٩٤٠هـ/١٥٣٣م): أبو عمر أحمد بن محمد: العقد الفريد، شرحه وضبطه وصححه أحمد أمين، إبراهيم الإبيارى، عبد السلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة- مصر، ١٩٦٨م.

١٨. ابن العماد الحنبلى (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٩م): عبد الحى بن أحمد بن محمد العكرى: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط، حققه وعلق عليه محمود الأرناؤوط، الطبعة الأولى، دار ابن كثير، بيروت- لبنان، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

١٩. ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ/٨٩٨م): أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم: عيون الأخبار، دار الكتب المصرية، القاهرة- مصر، ١٩٥٢م.

٢٠. القزوينى (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م): زكريا بن محمد بن محمود: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت- لبنان، د.ت،

٢١. الكتبى (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م): محمد بن شاكر: فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت- لبنان، ١٩٧٣م،

٢٢. ابن كثير(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م): الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن عمر القرشى الدمشقى: البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركى، الطبعة الأولى، دار هجر، القاهرة- مصر،

١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٢٣. أبو المحاسن (ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م): جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكى: النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، الطبعة الأولى، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة- مصر، ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م.

٢٤. المسعودى(ت٣٤٥هـ/٩٥٦م): على بن الحسين المسعودى أبو الحسن الهذلى: مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتنى به وراجعه كمال حسن مرعى، الطبعة الأولى، المكتبة العصيرية، صيدا- بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.

٢٥. ابن المعتز(ت٢٩٦هـ/٩٠٩م): عبد الله بن محمد: طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار فراج، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة- مصر، ١٩٦٨.

٢٦. ابن منظور(ت٧١١هـ/١٣١١م): محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة- مصر، د.ت.

٢٧. ياقوت الحموى (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م): شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت ابن عبد الله الرومى: معجم البلدان، دار صادر، بيروت - لبنان، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

**ثانيا: المراجع** :


١. إبراهيم النجار: شعراء عباسيون منسيون، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ١٩٩٧م.

٢. أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة-مصر، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٣. آدم ميتز: الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى، نقله إلى العربية محمد عبد الهادى أبو ريدة، أعد فهارسه رفعت البدراوى، الطبعة الخامسة، دار الكتاب العربى، بيروت- لبنان.

٤. حسن أحمد محمود، أحمد إبراهيم الشريف: العالم الإسلامى فى العصر العباسى، الطبعة الخامسة، دار الفكر العربى، القاهرة- مصر، د.ت،

٥. سالم الدباغ: أدب المعدمين في كتب الأقدمين، مطبعة اللواء، العراق، ١٩٧١م.